

دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغير الاجتماعي والتغير الثقافي

The Role of Social Media in Social Change and Cultural Change

وفاء بن طراد

جامعة باجي مختار – عنابة (الجزائر)، ouafa.bentrad@univ-annaba.dz

تاريخ الاستقبال: 2026/02/10؛ تاريخ القبول: 2026/03/12؛ تاريخ النشر: 2026/05/06

ملخص: تتناول هذه الدراسة موضوع دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، إذ تعد شبكات التواصل الاجتماعي أحدث منتجات تكنولوجيايات الاتصال والمعلومات والأكثر جماهيرية وإقبالاً من طرف أفراد المجتمع، وهناك من يعتبرها أهم ثورة إلكترونية عرفت البشرية في مجال التواصل الاجتماعي والتفاعل بين الأفراد، توفر لهم أسهل الطرق وأسرعها في تلبية حاجاتهم التي تتراوح بين الحاجة إلى المعرفة والترفيه والاتصال وتكوين العلاقات الاجتماعية. وقد أدى انتشارها السريع وتزايد عدد المشتركين فيها إلى زيادة دورها في المجتمع، وأصبحت تتمتع بقدرة فائقة على التأثير في كافة أوجه الحياة. كما أصبحت تشكل عاملاً مهماً في التغير المجتمعي.

الكلمات المفتاح: شبكات التواصل الاجتماعي، التغير الثقافي، التغير الاجتماعي

Abstract: This study addresses the role of the social media networks in social and cultural change, as social media networks considered the latest products of communication and information technologies, and the most popular and widely used among members of society. Some regard them as the most significant electronic revolution that humanity has witnessed in the field of social communication and interaction among individuals. It provides them easiest and fastest ways to meet various needs, ranging from the need for knowledge, entertainment, and communication to the formation of social relationships. Their rapid spread and the growing number of users have increased their role in society, granting them a powerful ability to influence all aspects of life. They have come to shape social life and have become an important factor in social change.

Keywords: social media networks ; social change ; cultural change

I- المقدمة :

شهد العالم تحولا كبيرا في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في جميع المجالات، ويمر حاليا، بفضل هذه التكنولوجيات بما اصطلح عليه بالثورة المعلوماتية، وهي ثورة ديناميكية مركبة اشتملت على تغيرات سريعة، منها ظهور شبكة الانترنت التي تجمع العالم كله على منابع معلومات حرة، وتطرح عددا هائلا من الخيارات المنفلتة من أي نوع من الرقابة. بالإضافة إلى العواقب والتأثيرات المحتملة التي يتركها ذلك في حياة البشر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

إذ تعتبر العوامل التكنولوجية، من العوامل الفاعلة في إحداث التغيير في المجتمع وقد تهدد المجتمعات بمشكلات تطل اهتزاز القيم والأخلاق، ولعل قناعة أوجبرن بدور التكنولوجيا في المجتمع الحديث هي التي دعت إلى اعتبارها عاملا أول في التغيير الاجتماعي، وفي التخلف الثقافي أيضا.

لقد أصبح العالم يعتمد على الطاقة الجديدة المتمثلة في نظام المعلومة، هذا النظام، هو الذي يمثل اليوم حجر الزاوية لكل ما يتراكم من تغير وتبدل في القيم والسلوك وهو الذي يحكم قوانين التطور الصناعي والاجتماعي والفكري. واتجه التفسير العلمي لتطور الحضارات البشرية، إلى النظر للتغيير الاجتماعي برؤية حتمية التحول، وذلك في مسارين اثنين، أولهما ما يعرف بالحتمية التكنولوجية، وثانيهما ما يعرف بالحتمية الاجتماعية.

صاغ ثورستين فيلن مصطلح الحتمية التكنولوجية، مع بداية عشرينيات القرن الماضي، ويعتبر الأكثر طرعا وتأكيذا لهذه النظرية في التغيير الاجتماعي،.. إذ تخلص طروحاته إلى قوة الارتباط والتساند الوظيفي بين النظام التكنولوجي والنظام الإنساني، فالتكنولوجيا هي التي تحدد العلاقات الاجتماعية والإنسانية والثقافية، لدرجة أنه رأى أن الإنسان هو نتاج لما يصنعه. (الدقس، محمد. 1996، ص 60)

كما أنه يشير في مؤلفه: غريزة الصناعة، إلى أن نمو الثقافة وتطورها يرتكز على استخدام التكنولوجيا. ولقد أدرك احتمال حدوث صراع وتصادم قوي بين التغيير التقني والتغيير الثقافي، لأن التغيرات التقنية قد يترتب عليها خلل وظيفي مما يؤثر في تفكير أفراد المجتمع، وتتوتر القيم والأيدولوجيات والعادات والأنماط الفكرية السائدة. (الدقس، محمد ، 1996، ص 62، 61)

ويرى شنيدر كذلك أن معظم التغيرات الاجتماعية نتيجة التغيرات التكنولوجية، ويقول أيضا أنه باستمرار التغيير التكنولوجي يستمر التغيير الاجتماعي... فالتغيير التكنولوجي لا يقلب السكان فقط رأسا على عقب وإنما يغير حياتهم الاجتماعية. (استيتية ملحس، دلال ، 2008، ص 58).

أما النموذج الثاني، ويتمثل في الحتمية الاجتماعية التي ترى أن البنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيات وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الإعلام هي التي تحدد محتواها.

واشتهر في هذا الاتجاه لزلي وايت وقدم الطرح التالي: إن النسيج الاجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخطى التكنولوجيا، وتبنى المجتمعات البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية، وتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي، بمعنى جدلية الاجتماع/التقنية. (جميل الراوي، بشرى. 2012، ص 101).

إن التقنية بمجرد إنتاجها وقبولها من قبل المجتمع، تكسب صيغتها الاجتماعية أي صيغتها التأثيرية (رموزها ومداولاتها وقيمها ومعاييرها ومختلف عناصر تأثيرها). وتبدو بذلك جزءا لا يتجزأ من أي عامل اجتماعي للتغيير، الأمر الذي يؤكد أن التقنية عامل رئيس للتغيير.. (رحومة، علي محمد، 2005، ص 95).

ونجم عن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي تقوم بدور بارز في مجالات عديدة: سياسية اجتماعية وثقافية وتجارية، وأمنية. ظهر مفهوم الشبكات الاجتماعية لأول مرة 1997، عندما أشار ويرلر روبنسن إلى تلك التطبيقات الاتصالية التي أنتجت التطورات التقنية التي طرأت على

شبكة الانترنت، وهي التطورات التي ارتبطت فيما بعد بنشأة ما أطلق عليه اسم الجيل الثاني لشبكة الانترنت أو الويب 2.0.

فقد عزز هذا الجيل من إمكانات شبكة الانترنت، بحيث أصبحت وسيطا تفاعليا يعتمد على مشاركة المستخدمين في بناء وإنتاج المحتوى، وبذلك أصبح الجيل الثاني من الانترنت بما يدعمه من شبكات اجتماعية أداة فعالة لبناء وتشكيل الجماعات الافتراضية، وتعزيز تفاعلاتها الاجتماعية. (حدادي، وليدة، 2015، ص 279).

وفي هذا الإطار، تعتبر **دانا بويد Danah Boyd** أن مواقع الشبكات الاجتماعية تمثل « فضاءات مشبكة » تتشكل بواسطة التكنولوجيات الشبكية و«جماعات متخيلة» كنتيجة لتقاطع التكنولوجيات والناس والممارسات. وللفضاءات العمومية المشبكة وظائف مماثلة للأنواع الأخرى من الفضاءات تتيح للناس الاجتماع لغايات اجتماعية وثقافية ومدنية، كما أنها تتيح للناس التواصل مع عالم يتجاوز المجالات الضيقة التي تنحصر في الأصدقاء والعائلة، (الحمامي، الصادق وآخرون، 2015، ص 41).

ولكن بالمقابل كثرت الانتقادات التي وجهت إلى شبكات التواصل الاجتماعي لما لها من تأثير سلبي على المجتمعات الأسرية وتفككها، فقد تسببت في إحداث تغير في أنماط حياة الأفراد وثقافتهم بمختلف أعمارهم، خاصة في فئة الشباب، فانتشرت مظاهر الانطواء والعزلة الاجتماعية وإدمان الانترنت والفشل الدراسي واكتساب عادات وقيم سلبية كالعنف والجريمة هي نتائج مباشرة لذلك التغير الكبير الذي أصاب ثقافتنا الاجتماعية التي تأثرت كثيرا بمجريات العصر والنقلة الكبيرة التي شهدتها التكنولوجيا ووسائل التواصل الحديثة. (مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2013).

وقد أدى انتشارها السريع وتزايد عدد المشتركين فيها إلى زيادة دورها في المجتمع. وأصبحت تتمتع بقدرة فائقة على التأثير في كافة أوجه الحياة. فأصبحت تبلور الحياة الاجتماعية وتشكل عاملا مهما في التغير الاجتماعي.

بناء على ذلك سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تناول موضوع شبكات التواصل الاجتماعي والتغير الاجتماعي والثقافي، انطلاقا من تحديد المفاهيم الأساسية للموضوع والكشف عن جوانب التغيير الاجتماعي والثقافي لشبكات التواصل الاجتماعي.

II- تحديد المفاهيم:

1. مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

أكد كثير من الخبراء والتقنيين أن وسائل التواصل الاجتماعي تسيطر في الوقت الراهن على السوق الإعلامية والاتصالية عالميا. ولكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي خصائصها ومميزاتها، ولكنها تتفق في سمة واحدة وهي القدرة على تحقيق التواصل بين البشر دون حدود مكانية أو زمانية أو قيود على الحرية، وكذلك إمكانية نقل المحتوى أو رسالة، سواء كانت مرئية أو صوتية أو مكتوبة.

وتؤدي أدوار عديدة، كسهولة التواصل والتعارف بين البشر، وحرية التعبير والنشر، ونشر الوعي وسهولة الوصول إلى المعلومات وتداولها، التواصل مع ثقافات جديدة، كما تعد وسيلة للتعبير عن الذات.

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الجديدة التي أفرزها عصر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، لذلك فإنه أيضا توجد صعوبة تحديد تعريف واضح ودقيق له، فقد تعددت تعاريفه بتعدد الباحثين، وسنحاول فيما يلي عرض بعض التعاريف:

✓ الإعلام الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض. أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه، وهو من أهم سماته. (عباس مصطفى صادق، 2008، ص 9)

✓ وهي بمثابة تجمعات اجتماعية، تساعد الأفراد على خلق شبكات من العلاقات الاجتماعية داخل فضاء افتراضي يتجاوز المجال الزمني والجغرافي، تجمعهم اهتمامات مشتركة يتم من خلالها التواصل والتفاعل وتبادل المعارف والأفكار والآراء حول مختلف المواضيع وفق قواعد محددة ومنظمة، كما يستفيدون كذلك من مختلف الخدمات التي تقدمها لهم هذه الشبكات. (نومار مريم ناريمان، 2012، ص 46، 47).

✓ ويعرفها محمد عواد: بأنها تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي العقدة Node، بحيث يتم إيصال هذه العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء إلى شركة ما، وقد تصل هذه العلاقات لدرجة أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص. (المنصور محمد، 2013، ص 27).

تطلق وسائل التواصل الاجتماعي على مجموعة الشبكات الافتراضية الموجودة على شبكة الانترنت والتي تمكن الجماهير من التواصل مع الآخرين وتبادل النقاشات حول الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخاصة، وتختلف طبيعتها من شبكة لأخرى، فبينما توجد بعض الشبكات التي تتيح إمكانية التعرف على الأصدقاء وتكوين الصداقات عبر العالم، فإن الأخرى بإمكانها إرفاق ملفات الفيديو المصورة حول الموضوعات المختلفة ليتبادل الأفراد الحديث والتعليقات والنقاشات حولها على نطاق واسع. (رضا أمين، 2015، ص 108)

وتتكون هذه الشبكات من مجموعة من الفاعلين الذين يتواصلون مع بعضهم ضمن علاقات محددة مثل صداقات، أعمال مشتركة أو تبادل معلومات وغيرها، وتتم المحافظة على وجود هذه الشبكات من خلال استمرار تفاعل الأعضاء فيما بينهم، واستخدام مختلف الخدمات التي تقدمها هذه الشبكات عبر الانترنت والتي تسمح لهم بـ: (نومار مريم ناريمان، 2012، ص 45).

- بناء شخصية عامة أو شبه عامة من خلال نظام محدد.
- توضيح لائحة خاصة بالمستخدمين الذين تشاركهم الاتصال.
- عرض واختيار قائمة خاصة بهم والقوائم الخاصة بآخرين خلال نفس النظام.

الشبكة الاجتماعية على الانترنت هو استنساخ من الشبكة التقليدية التي تتكون من العقد، الاشتراك، والعلاقات بين الأعضاء، وتيسر الدمج بين الأفراد تبادلا للمصالح المشتركة، دون أي عائق بسبب القيود الجغرافية والاجتماعية القديمة.

2. مفهوم التغير الثقافي:

التغير الثقافي هو عبارة عن التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة، بما في ذلك الفنون والفلسفة، كما يشمل صور وقوانين التغير الاجتماعي نفسه كما يشمل فوق كل ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي.

يتميز التغير الثقافي بأنه عملية تحويل شامل قد تتناول طبيعة الثقافة نفسها، فهو تغير نوعي أساسا، وإذا كان النمو الثقافي عملية ادخار مستمر ومحدد، فإن التغير الثقافي ثروة مفاجئة، ثروة تحملها ثروة.

- فالتغير الثقافي عملية تحليل وتفكك يتولد عنها كثير من العلل والانتكاسات التي هي الثمن الاجتماعي.

- التغير الثقافي يقوم على الحركة المفاجئة السريعة.
- التغير الثقافي يعتمد على رأس المال الأجنبي إن جاز لنا التعبير، أي أنه ينجم عن الاتصال الخارجي مع الثقافات الأخرى.
- التغير الثقافي يقتصر على التغيرات التي تحدث في ثقافة المجتمع. (ملحس استيتية، دلال ، 2008، ص 75)

ويعبر التغير الثقافي عن التغير الذي يحدث في أجزاء الثقافة أي في بناءها أو في عناصرها أو في مضمونها وذلك حسب تعريف (هولنكرانس 1980)، أي بمعنى كل التغيرات التي تحدث في عنصر من عناصر الثقافة مادية كانت أو غير مادية، بما في ذلك الفن والتكنولوجيا و الفلسفة والأدب والعلم واللغة والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب أو وسائل النقل والصناعة. هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع ووظائفه. (رشوان، حسن عبد الحميد أحمد ، 1982، ص 42).

إلا أن التغير الثقافي عملية انتقائية حيث أنه عندما يواجه أفراد المجتمع عناصر ثقافية فإنما يتقبلون تلك التي يتصورون أنها مفيدة وتتلاءم مع قيمهم وهي مرغوبة اجتماعيا، لذا تحدث مقاومة العناصر الأجنبية التي تخالف القيم السائدة.

كما يشير التغير الثقافي إلى أي تغير يمكن أن يؤثر في مضمون أو بناء ثقافة معينة. (ملحس استيتية، دلال ، 2008، ص 77)

ويعتبر التغير الثقافي أعم وأشمل من التغير الاجتماعي الذي يشير إلى التحولات على النظم الاجتماعية والوظائف التي تضطلع بها.

3. مفهوم التغير الاجتماعي:

هو كل تحول يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز والأدوار الاجتماعية، وفي النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن. (ملحس استيتية، دلال ، 2008، ص 22)

أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء، فيطال القيم الاجتماعية تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي.

يقسم من ناحية مكوناته إلى تغيرات اجتماعية بنيوية تعمل من خلال تغير البناء التنظيمي للأنظمة والمؤسسات الاجتماعية المؤلفة للبناء الاجتماعي في المجتمعات من خلال التغيرات القيمية التي تستند إليها هذه البناءات أولا وثانيا إلى تغيرات اجتماعية وظيفية تعمل على تغيير الوظيفة التي تقوم بها هذه النظم، أو المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الذي يستند بدوره إلى التغير القيمي الذي يعمل على تغيير التوقعات السلوكية ازاء القيم والمعايير. (الغرابي، فلاح جابر، 2009، ص 205).

III- مواقع التواصل الاجتماعي والتغير الثقافي والاجتماعي:

يعيش إنسان اليوم أمام فيض من المعلومات والأفكار والمشاعر، بحيث يمكن القول أن الوفرة الاتصالية أصبحت أهم ظواهر هذا العصر، وهذه الوفرة تشكل عبئا على الإنسان في كثير من الأحيان، ما يدفع الكثيرين إلى الانعزال أو عدم الاكتراث لما يدور حولهم، أو إلى مزيد الانشغال بالواقع،..ففي حين يرى البعض أن تدفق الاتصال الهائل إثراء لفكر الإنسان، يرى فيه آخرون انتهاكا عقليا وضعفا نفسيا واضطرابا عقائديا. (السويدي، جمال سند ، 2014، ص 61).

تشير التأثيرات الاجتماعية للشبكات الاجتماعية إلى تلك التأثيرات التي تتعرض لها بنية المجتمع نتيجة استخدام أفرادها لتلك المواقع، والتي يمكن أن تشمل مكونات البنية الاجتماعية من: أنساق العلاقات الاجتماعية والأسرية، والأدوار والضوابط الاجتماعية، والهوية الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي. (إسلام أحمد أحمد عثمان، 2021، ص51).

1. **السلوك الاجتماعي:** رصدت عديد الدراسات العلاقة بين استخدام الشبكات الاجتماعية وانتشار ظاهرة العنف الاجتماعي والاتجاهات نحو الجريمة ومظاهر السلوك العدواني أو المنحرف..وقليلة جدا تلك التي رصدت التأثيرات الايجابية لاستخدام الشبكات الاجتماعية على السلوك وتمثلت في إزالة مفاهيم العنصرية والتعصب.

2. **العلاقات الاجتماعية:** تتخذ هذه العلاقات مظاهر مختلفة، مثل: الصداقة والروابط الأسرية..وقد رصدت العديد من الدراسات تأثير استخدام الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية للشباب وعلى العلاقات بين أفراد الأسرة، وعلى علاقات الصداقة.

وحددت عددا من التأثيرات السلبية لاستخدام الشبكات الاجتماعية على العلاقات التي تبلورت في إضعاف العلاقات الاجتماعية بالأصدقاء وبأفراد الأسرة، وعدم تقبل الآخر والعزلة الكاملة عن المحيط الاجتماعي، وانخفاض معدلات الاستقرار الاجتماعي. وتأثيرات ايجابية كتشكيل علاقات اجتماعية قوية، وتدعيم مستوى الصداقة الواقعية وتحقيق المشاركة التفاعلية التي تدعم حرية الحوار. (إسلام أحمد أحمد عثمان، 2021، ص 76)

ويرى د. عبد القادر أحمد العبيد أن استخدام المواقع التفاعلية أصبح بديلا للتفاعل الاجتماعي مع الرفاق والأقارب وأصبح هم الفرد قضاء الساعات الطويلة في استكشاف هذه المواقع المتعددة مما يعني تغيرا في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلا من القيم الاجتماعية وقيم العمل الجماعي المشترك الذي يمثل عنصرا هاما في ثقافتنا. (العيساوي، علي لفته، 2021، ص 37).

بروز نمط جديد من الاتصال الأسري يقوم بالاعتماد على وسائل الإعلام الاجتماعي في التحوار بين الآباء والأبناء بدلا من التواصل الأسري التقليدي الذي كان يركز على الإصغاء والتواصل وجها لوجه، بين أفراد الأسرة ويشير تقرير العالم العربي 2014، أن 27٪ من المستطلعين يتواصلون مع أفراد العائلة والأصدقاء عبر وسائل الإعلام الاجتماعي. (مهني، محمود محمد، 2017، ص 425).

لقد ضعفت العلاقات الاجتماعية التقليدية بين الأفراد لمصلحة العلاقات الافتراضية، وذلك مع إزالة الحواجز المكان والزمان واللغة، فقد استطاعت أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي مجتمعا افتراضيا تفاعليا،..وتحولت حياة الفرد تدريجيا لتصبح قائمة على التواصل الإلكتروني، والعيش في العالم الافتراضي، وتكوين الأسرة الافتراضية ضمن المجتمع الافتراضي. وهذه العلاقات الجديدة العابرة للحدود تؤدي إلى ظهور قيم ومبادئ جديدة. (السويدي، جمال سند، 2014، ص62).

واللجوء إلى المجتمع الافتراضي بدلا عن التفاعل الاجتماعي والعلاقات الإنسانية الواقعية، يؤثر على الروابط الأسرية، فتتسع الفجوة بين الآباء والأبناء فتتباع الأفكار وتتصارع الأجيال.

وبهذا الصدد تقول عالمة الاتصال البريطانية **سوزان غرينفيلد**: اعتقد أننا قد نتفق جميعا على أن الفيسبوك قد عبث بحياة جيل بطريقة حقيقية للغاية، لقد سيطر على حياتنا اليومية من خلال فرض قواعد اجتماعية جديدة وآداب علينا الالتزام بها. (العيساوي، علي لفته، 2021، ص 37).

كما تعمل وسائل التواصل الاجتماعي على إعادة صياغة الأدوار الاجتماعية التقليدية لأفراد الأسرة حيث أظهرت دراسة وجود علاقة ارتباطية بين استخدام ربة الأسرة لموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وأدوارها المختلفة: كأم وزوجة ومعلمة وربة أسرة، إضافة إلى ذلك فإن إسهام وسائل الإعلام الاجتماعي في تعزيز

العلاقات الاجتماعية الافتراضية على حساب العلاقات الأسرية يفضي إلى الانسحاب الملحوظ للفرد من التفاعل مع أفراد أسرته والميل إلى الاستقلالية المبكرة عنها. (مهني، محمود محمد، 2017 ص 424)

3. الهوية الاجتماعية:

تطرقت العديد من الدراسات العربية في بحث الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الاجتماعية من خلال تأثير الاستخدام على عناصر بناء تلك الهوية والمتمثلة في المنظومة القيمية والنسق الأخلاقي، وعلى الخصوصية الثقافية والسمات الاجتماعية التي ترسم ملامح الهوية الاجتماعية. (إسلام أحمد أحمد عثمان، 2021، ص 71). واتفقت الغالبية العظمى من الدراسات والبحوث العربية في رصد العديد من التأثيرات السلبية لهذا الاستخدام على الهوية، وتمثلت هذه التأثيرات في: تجريد الهوية الاجتماعية من كثير من ملامحها، وتشويهها، وتغيير بنيتها، وتهديد وهدم منظومة القيم التي تشكلها. (إسلام أحمد أحمد عثمان، 2021، ص 76)

تتميز المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي، ولا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية. (جميل الراوي، بشرى، 2012، ص 100).

ففي ظل شبكات التواصل الاجتماعي، أضحت الهوية مثالية مبالغاً فيها، حيث يتصرف شباب الثقافة الرقمية بشكل مختلف على فيسبوك وتويتر وغيرهما من الشبكات الاجتماعية، ويحرصون على الظهور بصيغة أفضل تبدو مثالية وكأنهم أشخاص في الفضاء الرقمي مختلفين عن الحياة الواقعية تماماً، وهو ما دفع إلى التساؤل لماذا لا يسألنا فيسبوك عن سلبياتنا؟ (العيسوي، علي لفته، 2021، ص 97).

4. المنظومة القيمية:

يلبور مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي منظومات قيم تتشكل في عالم متسارع التغيير وتنتم هذه القيم بكونها: (مهني، محمود محمد، 2017، ص 430، 431).

- ليست بالضرورة مبنية على قاعدة الاتفاق العام كما هو الحال في المجتمع الواقعي، وهي تخضع لحالة من التفكيك وهي سمة لمجتمعات ما بعد الحداثة.

- تشكل مضامينها نوعاً من المعارضة الاجتماعية والثقافية للواقع الحقيقي.
- أصبحت مصدراً مهماً للمعلومات حول بعض القيم الأساسية في المجتمع..

وقد أدت شبكات التواصل الاجتماعية إلى ترسيخ مجموعة من القيم مثل: الثقة العابرة، الفضول مع الكذب، الأنا الفردية، التسلية كقيمة.

5. الخصوصيات الثقافية:

يقول الدكتور علي ليلة: هناك ثلاث مصادر لتشوّه الهوية، أول هذه المصادر أن تؤدي أي من المتغيرات المشاركة في بناء الهوية دورها بصورة سلبية، بمعنى أن لا تقدم قيمة مضافة تلعب دوراً في بناء الهوية، كأن تتأكل فعالية اللغة أو الدين أو الثقافة، أو لا يتعرف البشر على خبرات تاريخهم، فيزيدهم ذلك صلابة في الأوقات الصعبة التي تتعرض لها أوطانهم، أو يضعف دور الدين والأخلاق في بناء الهوية.... بينما يتمثل المصدر الثالث لتشويه الهوية في الاختراق الخارجي الذي يضعف فعالية أي من المتغيرات المشاركة في بناء الهوية، كإضعاف الدين أو اللغة أو الثقافة، ومن ثم يساعد على إنتاج هوية ناقصة أو مشوهة. (مهني، محمود محمد، 2017، ص 97).

وتتم عملية الاختراق الخارجي بالاستفادة من إمكانيات الإعلام الجديد ووسائله من مواقع وشبكات اجتماعية وهي حسب العديد من الباحثين تلعب دورا في الترويج لقيم العولمة وتحقيق غاياتها في المجال الثقافي.

ولاشك أن فيض الأفكار والصور والرموز المرتبطة بثقافات وافدة والتي يتعرض لها المراهقون والشباب خاصة، من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له الأثر السلبي على ووعيهم بخصوصياتهم الثقافية وإدراكهم لهوياتهم، وهو ما ينعكس سلبا على علاقته بأفراد أسرته. كما تحمل في طياتها سمات ثقافية قد تهدد نسق الثقافة المحلية.

6. الإغتراب الثقافي:

يؤكد أغلب الباحثين والدارسين أن كثافة التعرض إلى شبكة الانترنت ومواقع الشبكات الاجتماعية، ومن بينها فيسبوك يؤدي إلى مستوى من الاغتراب.

ويعني الاغتراب في أغلب تعريفاته: الانفصال عن قيم المجتمع، التمرد على العادات والقيم التي نشأ عليها، الإحساس والشعور بعدم الانتماء لواقعه، عدم الانسجام مع المحيط الذي ينتمي إليه ويرى أن العلاقات في مجتمعه تبنى على المصالح فقط، اللامبالاة، العزلة الاجتماعية، تفضيل الهجرة والابتعاد عن الوطن، العجز في الاستثمار في القدرات الفردية. (العيساوي، علي لفنة، 2021، ص 99)

ولعالم النفس الأمريكي، أريك فروم مساهماته في موضوع الاغتراب، ويرى أن بناء شخصية الفرد يرجع إلى المجتمع الذي يعيش فيه، وأن من العوامل التي تؤدي إلى الشعور بالاغتراب أهمها الحركة التكنولوجية التي حولت الإنسان إلى مفهوم استهلاكي، وحرمته من الشعور بهويته وقيمه وشعوره بأن يعيش في مجتمع يرتكز على أهميته في الإنتاج ولا يهتم بتنمية العلاقات الإنسانية الصحيحة بين الأفراد. (العيساوي، علي لفنة، 2021، ص 101)

يرى العديد من الباحثين أن الإعلام الجديد لعب دوره في تغيير قنوات الشباب تجاه أوطانهم، حيث نقل الوجه البراق للواقع الغربي، مقابل الوجه الشاحب لواقعه. والانبهار والمبالغة بالإعجاب بالثقافة الغربية سيؤدي بعد فترة من الزمن إلى انفصام ثقافي والتخلي عن العادات والتقاليد الاجتماعية واستبدالها بنماذج ثقافية وسلوكيات اجتماعية غربية، وفي ذلك تهديد للخصوصية الثقافية.

IV- الخلاصة:

إن الفضاء الرقمي الذي من خصائصه الانفتاح، وتلاشي حدود الزمان والمكان، وبظهور الشبكات الاجتماعية، يطرح اليوم قضايا معرفية تدور حول فهم الواقع الاجتماعي الذي أفرزه ظهور بيئة عالمية جديدة تتمتع بقوة تدفق فائقة للمعلومات. لم تعد الشبكات الاجتماعية مجرد أدوات تقنية للتواصل بل هي تلك القوة الناعمة التي تعيد تشكيل البنية الاجتماعية في العصر الحديث، كما تضع المجتمعات أمام تحديات أخلاقية وقيمية غير مسبقة.

وأمام هذه التحديات هناك حاجة لتعزيز التغير المجتمعي الإيجابي، وتحصين الأفراد من المؤثرات الثقافية والحضارية، بإعداد مستهلكين إيجابيين لوسائل الإعلام، ومنتجين قادرين على المشاركة والتعبير عن أفكارهم بواسطة وسائل الإعلام، وقادرين على التعامل مع مستجدات تكنولوجيات المعلومات والاتصال، والتفاعل مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية.

- الإحالات والمراجع :

1. إسلام، أحمد أحمد عثمان. (2021). الاتجاهات الحديثة في بحوث استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها الاجتماعية والنفسية، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، المجلد 2، عدد 1، كلية الإعلام، جامعة بني سويف، مصر. ص ص 47-97
https://mebp.journals.ekb.eg/article_159591.html
2. الفاروق، زكي يونس. (1978). الخدمة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي، الطبعة الثانية، القاهرة، عالم الكتب للنشر.
3. الحمادي، الصادق وآخرون. (2015). المرأة العربية في النقاش الافتراضي: دراسة في تمثيلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفيسبوك، تونس، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث — الكوثر.
4. جميل الراوي، بشرى. (2012). دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: مدخل نظري، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 18، العراق، ص ص 94-112
<https://abaa.uobaghdad.edu.iq/index.php/abaa/article/view/793/370>
5. سند السويدي، جمال. (2014). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة إلى الفيسبوك، الطبعة الرابعة.
6. حدادي، وليدة. (2015). الشبكات الاجتماعية من التواصل إلى خطر العزلة الاجتماعية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 7، العدد 21، جامعة الجلفة، الجزائر، ص ص 267-286
<https://asjp.cerist.dz/en/article/1626>
7. حسن عبد الحميد أحمد رشوان، (1982). تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
8. ملحق استثنائية، دلالة. (2008)، التغيير الاجتماعي والثقافي، الطبعة الثانية، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع.
9. سمير، إبراهيم حسن. (2007). الثقافة والمجتمع، دمشق، دار الفكر.
10. عباس، مصطفى صادق، (2008). الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، الطبعة الأولى، عمان، دار الشرق.
11. الظاهر، عبدالله فتحي وخضر، علي أحمد. (2014). أثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، الطبعة الأولى، دار جدياء للنشر والتوزيع.
12. العيسوي، علي لفته. (2021). الفيسبوك الوطن البديل للشباب، وأثره السلبي على الشباب العراقي: دراسة وصفية تحليلية، سلسلة الاختراق الثقافي 10، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
13. رجومة، علي محمد، (2005). الانترنت والمنظومة التكنو - اجتماعية، بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، الطبعة الأولى، سلسلة أطروحات الدكتوراه 53، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
14. الغرابي، فلاح جابر. (2009). وسائل الاتصال الحديثة ودورها في إحداث التغيير الاجتماعي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 8، العدد 2، العراق، ص ص 205-220
<https://search.mandumah.com/Record/330870>
15. القدس، محمد. (1996). التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

16. المنصور، محمد. (2013). تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، العربية نموذجاً، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.
17. مهني، محمود محمد. (2017). تكنولوجيا الاتصال والتغير المجتمعي كأحد أبعاد التنمية الشاملة: دراسة كيفية تحليلية في الدور والتأثير، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، العدد 2. ص ص 403-453
<https://search.mandumah.com/Record/931523>
18. عايش، نشأت خليل قدورة. (2017). مساهمة قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية التنمية الاقتصادية: دراسة تطبيقية على الشركات الفلسطينية (قطاع غزة)، بحث مقدم لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في اقتصاديات التنمية، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
19. نומר، مريم ناريمان. (2012). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثير في العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة باتنة.